



مدارج السالكين

الكمال لله-عز وجل-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن
أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com

t.me/markazalsalam

[+97150 8008875](https://www.whatsapp.com/+971508008875)

info@markazalsalam.com

t.me/dropletsofdew



Al Salam Islamic Center



مدارج السالكين

05 يناير 2023 | 12 جماد الثاني 1442 | الدرس # 13

المقدمة

○ أولوا الأبواب مرّوا بكثير من الأحداث في حياتهم، فلم يأخذوا الأمور بشكل سطحي، إنما يرون أن كل المواقف تخدم {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

آل عمران 191

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

○ الآن عندما ننظر إلى ماضيها نرى تربية الله (سبحانه وتعالى) لنا.

○ موسى (عليه السلام) في ماضيه قتل نفسا، وإبراهيم (عليه

السلام) كسر الأصنام، و النبي (صلى الله عليه وسلم) خشي ما

سيقوله الناس عن زواجه من زينب بنت جحش.

○ ولكن الله (سبحانه وتعالى) لا يستحي من الحق، وحياتنا كلها حق،

ولولا هذا الماضي لما وصلنا إلى هنا.

○ وقال تعالى عن عباد الرحمن في سورة الفرقان:

سورة الفرقان 70 – 68

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68)

يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69)

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ

حَسَنَاتٍ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70)

وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71)

○ ما معنى {يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ}، هذه السيئات مع الهداية

تتبدل حسنة، والعمل السيء سيتبدل إلى عمل موازي له حَسَن.

○ وكل ما كبر الذنب، كلما كبرت الحسنات.

○ وأعظم ذنب الشرك، ولكن الذي يتوب منه الحسنات التي تأتي

معه أعظم، والعمل الذي يعطي معه هو "التوحيد، والتوكل"، أي

موازي له.

○ لذلك الناس الذين كانوا في الشرك عندما يدخلون في الإسلام

يبدلهم الله به بالتوحيد.

○ وهذا الاستبدال على حسب الذنب، مثلا الذي يتوب من الزنا

يعطيه شيء عكسه وعلى وزنه، فلا يشعر أنه ضيع من حياته

شيء.

○ مع الهداية وقبول تربية الله (سبحانه وتعالى) لا يضيع علينا شيء.

○ {وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا}، أحياناً الله يذكرنا

مرة أخرى بالماضي كي نجدد مشاعر التوبة والشكر.

○ موسى قتل نفساً بيده، وكي تثبت براءته وتوبة الله عليه من

معجزاته:

سورة النمل 12

وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ.

○ في يوم القيامة سنرى حكمة الله من حياتنا، ولكن نريد الآن ونحن

في الدنيا أن نقول {رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا}.

○ لذلك أحياناً نتذكر ماضيها، أو حتى ذنوبنا، ولكن مع الهداية الله

يبدل الماضي حسنات.

○ وكذلك أحيانا نشهد أمور صعبة في حياتنا، ليس لنقيم فيها للأبد،

إنما كي نحذر الآخرين، ونكون قدوة وإمام لهم، وهذا التحذير يكون

ممن جرّب، وشعر به، وتاب الله عليه.

○ والآن سنتكلم عن العلاقات.

○ الحب من طرف واحد ليس نافعا، لأن فيه الذل وعدم التواصل.

كذلك العامل الذي يعمل ويعمل ولا يعطونه راتبه في نهاية الشهر،

لن يستمر. فلا بد من الأخذ والعطاء.

○ مثلا إذا سمعنا شيء ولم نفهمه لابد من السؤال للتوضيح، وهذا

هو التواصل الفعال.

○ لذلك الصحابة عندما سمعوا الآية:

سورة البقرة 271

إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ صَوَانٍ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ وَيَكْفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

○ ولم يستطيعوا العمل به ذهبوا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وذكروا له ذلك.

○ كذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما كان مع زوجته في الليل ورآه صحابيين، سد الفراغ بتوضيح أنها زوجته. فلا بد من التوضيح.
○ لذلك لا نستطيع أن نعبد الله بلا أجر، أي لا رغبة ولا رجاء، إنما لا بد من المردود.

○ بغياب المردود سيترك الإنسان لأنه لن يستطيع الاستمرار بلا مشاعر وحضور قلب. لذلك المتحابون في الله، محبتهم متبادلة.
○ فالذي يسد الثغرات عندما تكون الحلقة متكاملة بالأخذ والعطاء.
○ وهو الوقود الذي يدفعنا إلى الأمام.

○ النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يكن يترك فراغات أبدا، فإذا سمع أحدهم، يرد عليه، وإذا رأى أحدهم يعمل عملا كان يعقب عليه.

○ كذلك في حادثة توزيع الغنائم في غزوة حنين، النبي (صلى الله عليه وسلم) أعطى المهاجرين، ولم يعطِ الأنصار. قد نقول "إذا الأنصار يعملون لله لن يطلبوا الغنائم"، ولكنهم تساءلوا عن عدم اعطائهم منها، وتكلموا، وهذا لا يقدر الإخلاص أبدا. ولكن شعروا بشيء ولا بد من التوضيح لتطمئن قلوبهم. نحن نعتقد أن الإخلاص أننا لا نسأل أي شيء أبدا، ولكن هذا غير صحيح.

غزوة حنين

لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئا، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال: يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟ كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن، قال: ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كلما قال شيئا، قالوا: الله ورسوله أمن، قال: لو شئتم قلتم: جئنا كذا

وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبى
صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرأ من
الأنصار، ولو سلك الناس واديا وشعبا، لسلكت وادي الأنصار
وشعبها، الأنصار شعار، والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة،
فاصبروا حتى تلقوني على الحوض.

○ وكيف تصرف النبى (صلى الله عليه وسلم)؟ كيف ربى الصحابة؟
هل أعطاهم الغنائم؟ لا، إنما الناتج من سؤال الأنصار تربيته لهم،
ولكن قبول التربية يحتاج الشجاعة.

○ وما التربية؟ قال "يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالا فهداكم
الله بي؟ وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟"،
والنبى (صلى الله عليه وسلم) لا يريد منهم شيء ولكن أخبرهم
ووضح الأمور، "أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير،

¹ صحيح البخاري 4330.

وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم؟"، أي هناك علاقة بيني وبينكم.

○ هل الأنصار يريدون الغنائم؟ لا إنما أجرهم عند الله، ولكن الإنسان يتأثر. وكذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يريد الأجر منهم، إنما ذكرهم بعلاقته معهم.

○ الدنيا أخذ وعطاء، ولن تتربى بالخلق والأمر إذا لم يكن هناك تواصل.

○ كما فرعون كان مع قومه، عطل الناس تماما، وكل الأوامر والآراء كانت من طرفه هو، لذلك قومه لم يتربوا أبدا.

○ كذلك عبادة الأصنام تعلق من طرف واحد، لأنهم يعطون الأصنام، وهي لا تنفعهم ولا تضرهم.

○ ولله المثل الأعلى، {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، قمة التواصل.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، أي يا رب أنا أريد أن أعبدك، وأستعين

بك وأتوقع منك أن تعينني على هذه العبادة.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، وهذه العلاقة فيها التواصل، لذلك

صيغة الكلام ليس أمرا.

○ سورة الفاتحة نفسها "صلاة"، أي صلة وتواصل. وهذا لأن الله

يعلمنا أهمية التواصل.

○ لذلك الله (سبحانه وتعالى) عندما نقرأ سورة الفاتحة يرد علينا.

○ لماذا نتربى مع الله؟ لأن هناك أخذ وعطاء.

التواصل في الصلاة

إن الله تعالى يقول: قسمتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفين، نصفها

لي ونصفها لعملي ولعملي ما سألتُ، فإذا قال: {الحمدُ لله ربِّ

العالمين} قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: {الرحمنُ الرحيمُ} قال

الله: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: {مالكِ يومِ الدين} قال الله عز وجل:

مجدني عبدي، وفي رواية فَوْضَ إِلَيَّ عبدي، وإذا قال: {إياك نعبدُ وإياك نستعينُ} قال: فهذه الآيةُ بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل.²

○ عندما نقول {الحمدُ لله ربِّ العالمين} يقول تعالى "حمدني عبدي"، إذا لم يكن رد من الله، كأننا نكلم أنفسنا، والتواصل لن يستمر، ولن نتربى.

○ لا نريد أن تكون علاقاتنا كالريشة التي يطيرها الهواء، أي سطحية، ولا أن يكون علمنا سطحي، ولا حياتنا سطحية.

○ لذلك العبادة هي حضور القلب واللسان والجوارح. وإن حققنا هذا سيكون تواصلنا صحيحاً.

○ من هذا نتعلم أن أسباب عدم استمرار العلاقات هي:

1. إما لأنها من طرف واحد،

² المحدث: ابن تيمية | المصدر: مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم: 7/14 | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

2. أو أن التواصل غير فعال "عدم حضور إما القلب، أو اللسان،

أو الجوارح"،

○ مثلا إذا شعرنا أننا نريد أن نسلم على أحدهم في قلبنا، نتكلم ونقول

"السلام عليكم"، وأيضا نمد يدنا ونسلم.

○ والانقطاع قد يكون من أنفسنا، أو من الشخص الآخر.

○ كي تكون كل أمورنا عبادة، لابد من حضور القلب واللسان

والجوارح، إذا نقص شيء واحد سيحصل الخلل، ولن يستمر.

○ أحيانا نشعر بشيء في قلوبنا، ولكن لا نتكلم عنه، هنا لن نتربى، وقد

يؤثر علينا بشكل سلبي.

○ لذلك العبادات على سبيل المثال "الصلاة" فيها حضور القلب،

والتكلم باللسان، والحركة بالجوارح.

○ تخيلي لو قلبنا في مكان وجوارحنا في مكان آخر، لذلك كان رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) يقبل بوجهه وحديثه على أشرف القوم

يتألفهم بذلك، ويستمتع إليهم، وهذا لأن الله ربّاه مع الوحي، لأنه إذا نزل الوحي لم يتحرك.

○ مع الناس إذا لم يكن هناك انفعال يحصل الفتور في العلاقات.

التوازن في هذه الثلاث سبب للثبات والاستمرار.

○ كذلك الناس الذين يريدون قطع علاقات معينة، يقطعون واحد

من هذه الثلاثة "القلب، اللسان الجوارح". وهذا في العلاقات مع

الناس.

○ وجاء في الحديث عن العلاقات الفعالة:

وعالماً أو متعلماً

الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمًا أَوْ

مَتَعَلِّمًا.³

³ صحيح الجامع 3414.

البقرة 152

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ

○ نريد علاقتنا مع الله تستمر بلا انقطاع. وربنا أبدا لا يقطع علاقته

معنا، إنما الانقطاع يأتي من عندنا.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا

مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ

الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ.⁴

○ نحن نمل، ولكن الله (سبحانه وتعالى) لا يمل. أي الاختيار لنا.

○ الله الحي القيوم لا يموت، ولا ينام، ولا يتعب. والحمد لله أن علاقتنا

مع الله (سبحانه وتعالى) هكذا، فإذا كان العكس لن نتحمل، على

سبيل المثال إذا كان الله يعطي، ويكرم، ويرزق، ويرحم على

⁴ صحيح البخاري 5861.

مستواه من غير أي عمل من العبد لن يستطيع العبد أن يعمل،

لأننا لسنا بهذا المستوى، لذلك عمل العبد يأتي قبل الجزاء.

○ ولله المثل الأعلى العلاقات التي لا تكون على نفس المستوى لا

تستمر. لذلك وجه الله لن يراه أحد في الدنيا، لأنهم لن يتحملوا

ذلك.

○ ولكن عندما يبدأ العبد بالتقرب إلى الله (سبحانه وتعالى) حتى

بشبر، يتقرب الله منه ذراع.

○ لا بد أن يعمل العبد أولاً، ونحن نعمل على مستوانا، والله يعطينا

على مستوى كماله.

○ لذلك ب {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، العلاقة مع الله من طرفين،

ولكن لا بد أن نبدأ نحن.

○ نذكره فيذكرنا، وإذا ذكرناه ذكرنا أكثر. نعبه، ويحبنا الله، ويزيدنا من

محبه.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، أي يا رب أنا أطلب منك أن تربيني

وتهديني كي أستمر في العبادة.

○ نريد الحضور التام، والعلاقة التي فيها صلة، لذلك حتى الصلاة لا

نأتيها إذا كان هناك حاجات.

لا صلاة بحضرة الطعام

لا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، ولا هو يُدَافِعُهُ الأَخْبَثَانِ.⁵

○ لذلك في الدنيا لا نشعر أحيانا بالتواصل لأننا نعيش على الروتين.

ولكن الله خلقنا لنعمل أحسن الأعمال ولو القليل.

سورة الملك 2

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْغَفُورُ

⁵ صحيح مسلم 56.

○ لذلك في العبادة نحتاج الاستعانة، لأننا نريد أن نعمل ونريد
المردود، وهذا بالاستعانة.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، أي أنت ربي أستعين بك أن ترسل لي
الهداية المناسبة، والرزق المناسب، والناس المناسبين، وحتى
الطعام المناسب.

كلكم ضال، كلكم جائع، كلكم عار

يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي،

كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي،

كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ.⁶

⁶ صحيح مسلم 2577.

○ حتى في طلب الطعام نستعين بالله (سبحانه وتعالى)، أي "يا رب أنا لا أعلم ماذا آكل، ولكن واثقة منك، وأعلم أنك ستربييني وتطعمني"، فيطعمنا الله ويأتينا بالأسباب.

○ حتى اللباس نسأله أن يكسينا لأن، "كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ".

○ تخيلي ربك يطعمك، ويكسيك، ما هذا الطعام، وما هذه الكسوة. وهذا بالاستعانة.

○ في هذا الحديث لم يذكر الاستعانة في المصائب، إنما بدأ بأمور صغيرة. لأننا نتعلم الاستعانة من الأمور الصغيرة اليومية.

○ ونرجع للتواصل، ونرى أن العلاقة بين الأم وأبنائها في صغرهم جدا قريبة، لأنهم يسألونها عن كل صغيرة وكبيرة، ولكن مع الوقت يتركون مشاورتها في أمورهم اليومية، وهذا يؤثر على العلاقة.

○ كذلك إذا أردنا التواصل مع كبار السن، نستطيع مشاورتهم في الأمور اليومية والتفاصيل الصغيرة كالطعام، والكسوة وأخذ رأيهم عنها، وهذا يكون سبب في التواصل الفعال معهم.

إياك نعبد وإياك نستعين

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

- مدارج السالكين - ابن القيم

مصادر اضافية

للاستماع للدرس - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/path-of-the-traveller-ar>

لطلب الاستماع للدرس:

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>